التعريف والنقد

الاســـــلام

أهـدافه وحقـــائقه

تأليف الدكتور سيد حسين نصر

بيروت سنة ١٩٧٤ م ـ الدار المتحدة للنشر . ص ١٦٦ من القطع المتوسط

الدكتور عدنان الخطيب

تمهيـــد

إن الإسلام الذي وحّد بين العرب والفرس ، ربطها بوشائج متينة لن تستطيع أي خلافات سياسية أو غير سياسية فصم عراها .

وغدت العلاقات الثقافية بين هاتين الأمتين مع تاريخهما الطويل المشترك متشابكة ، أريدَ دعمها في هذه الأيام بإنشاء مكاتب ثقافية ملحقة بالبعثات السياسية ، ومن أول ثمرات إنشائها تبادل المعلومات التي تفيد في خدمة التراث العربي والإسلامي والعمل على تحقيقه ونشره .

هـــدية

أهدى إلينا الدكتور محمد جواد مشكور المستشار الثقافي الإيراني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بدمشق ، نسخة من كتـــاب « **الإسلام : أهدافه وحقائقه** » تأليف **الدكتور سيد حسين نصر** ، أستاذ تاريخ العلوم والفلسفة بجامعة طهران .

همت بقراءة الكتاب أكثر من مرة دون أن أوفق إلى تجاوز بضع صفحات منه ، وظل الكتاب أمداً ، **أظنه بلغ عديداً من الشهور** ، على مكتبي يعوزني التصميم على قراءته ، وما كان افتقادي لهذا التصميم — على مايبدو لي — إلا لعجز عن تصور ما يمكن أن أفيد من كتاب عن حقائق الإسلام وأهدافه صنعه **أحد خريجي جامعة هارفرد** ، وهو الذي عاد إلى مسقط رأسه في طهران ليتولى في جامعتها تدريس **الفلسفة وتاريخ العلوم** ، وما كاد يلمع نجمه حتى استزارته الجامعة التي تخرج منها ليحاضر فيها ، فلما قام **زعيم الطائفة الاسماعيلية** الآغا خان بالتبرع لانشاء كرسي للدراسات الإسلامية **في جامعة بيروت الامريكية** ، اختير ليكون أول أستاذ يشغله ، ثم يكون الكتاب الهدية أول الثمرات .

وجاء رمضان فصممت على أن يكون كتاب سيد نصر ضمن الكتب التي فرضتها ، وحدثت مفاجأة أذهلتني ، إذ ما كدت أتخطى بضع عشرة صفحة حتى شـدتني إلى الكتاب **آصرة من إعجاب وتقدير** حملتني على أن أركض وراء المؤلف لأدركه فأستريح ، ولما انتهى الكتاب وددت لو لم ينتـه .

المؤلف يقدم كتابه

يذكر المؤلف أن محاضراته في الجامعة الأمريكية في سنة ١٩٦٤ -

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩٦٥ الدراسية بلغت خمس عشرة محاضرة عنوانها العام « **الإسلام في أبعاده** » ثم اختار للست الأولى منها عنوان « الإسلام ـ أهدافه وحقائقه » ودفعها للنشر باللغة العربية .

قدم المؤلف لكتابه محدداً الغاية التي يعتقد أن الآغا خان أقام من أجلها **دائرة للدراسات الإسلامية** في الجامعة الأمريكية ، ذاكراً أنها : « التعريف بالإسلام وبكنوزه الفكرية بلغة من لغات العصر ، بأمانة وإخلاص ، ملتزمة بالسلفية الصالحة » ثم أردف المؤلف قوله هذا بالاعتقاد بأنه : « ينبغي لهذه الدائرة ، إتماماً لرسالتها ، أن تبدأ **حواراً مع سائر الأديان** ، ولاسيما مع المسيحية في لبنان ، حيث يتوافر للديانتين مناخ فكري صالح للحوار ، كما أنه ينبغي للدائرة أن تشرع في دراسة الطوائف والمذاهب الإسلامية المختلفة الممثلة تمثيلاً حسناً في لبنان حيث تأسست هذه الدائرة » .

وإذا كانت الحاجة ملحة ـ على حد قول المؤلف ـ لإظهار فضائل الإسلام وإعلانها ، ولاسيما النواحي الروحية والفكرية منه ، بلغة يفهمها الجيل الذي تربى تربية غربية حديثة ، فإن القيام بالرد **على دراسات المستشرقين وأباطيلهم والشبهات التي يثيرونها في دراساتهم** أو يسربونها إلى مؤلفات تلامذتهم ، يعتبر من أهم الخدمات التي يجب أن تجند لها الكفايات العلمية الحديثة لإظهار حقائق الإسلام الخالدة كما تضمنها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

قسم المؤلف كتابه إلى ستة فصول جاعلاً موضوعاتها تندرج تحت العناوين التالية :

١ ـ **الإسلام دين الفطرة وخاتم الأديان** .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ القرآن الكريم كلمة الله ومصدر المعرفة ودليل العمل.
٣ ـ الحديث الشريف ـ محمد خاتم النبيين .
٤ ـ شرعة الله .
٥ الطريقة وأصولها في القرآن الكريم .
٦ ـ السنة والشيعة ـ الشيعة الاثناعشرية والإسماعيلية .

حـــوار وردود

يمهد المؤلف للحوار بين الأديان المختلفة ببحث عـــن العلاقة بين الإنسان والله عز وجل ، أو بتعبير فلسفي بين النسـبي والمطلق ، وهو يوازن بين تعاليم الإسلام في هذا الموضوع وبين تعاليم غيره من الأديان ، مبيناً **رجاحة الأولى وإشراقها** ، ثم يرد على دعوات يقوم بها أحيـــاناً مغرضون أو مرضى ، يتسترون بفكرة **توحيد الأديان** ، وقد أدى الأمر ببعض هؤلاء إلى تلفيق عقائد لا تمت إلى أحد الأديان بصلة . وفي هذا يقول المؤلف : « ليس هناك أسخف ولا أخبث من محاولة إنسان خلق عقيدة توفق بين مختلف الأديان بداعي الكلية أو الشمولية ، لأنه في الواقع **لايعمل إلا على تقويض الأديان الموحى بها** والتي من شأنها وحـدها أن تمكن المرء من ربط النسبي بالمطلق أي ربط الإنسان بالله .. » .

ومن خلال الموازنة بين الأديان السماوية الثلاثة ـ كما يمارسها المؤمنون ـ توصل المؤلف إلى نتيجة أكد بها أن المرء يستطيع : « أن يقول عن اليهودية : إنها في جوهرها ترتكز على **خوف الله** ، والمسيحية على **محبة الله** ، وأما الإسلام فيرتكز على **معرفة الله** ... » .

ويستمر المؤلف في موازنته ، فإذا تحدث عن الأنبياء وطبيعة رسالة كل منهم ، بحسب عقيدة أتباعهم ، وصل إلى النتيجة التالية : « .. في المسيحية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نجد التوكيد على شخص المسيح بصفته **مركز الثقل**، فكان من الطبيعي أن يسمى الدين الذي جاء به المسيح : « **الدين المسيحي** » ولكن الأمر يختلف عن هذا في الإسلام، **ومن الخطأ الفاضح أن يسمّى المسلمون محمديين** على الرغم من أن هذه التسمية « محمديين » شاعت زمناً طويلاً في اللغات الغربية، بحيث أصبح من العسير محو هذا الخطأ محواً تاماً » .

يسهب المؤلف في تبيان كيف أن الإسلام ليس كمثله دين في مدى تنزيهه الخالق جلّ وعلا **وتوكيده على رفض مختلف صور الشرك بالله عز وجلّ**، ثم يوضح كيف أن التوحيد الذي أعلنه الإسلام في شهادة « **لا إله إلا الله** » لايقتصر على الإيمان بخالق واحد لاشريك له فحسب، بل هو توحيد تنعكس آثاره على المجتمع البشري بأسره، فالإسلام يدعو إلى مجتمع مرصوص الصفوف في إعلاء كلمة الحق، كما تنعكس آثاره على السياسة، لأن الإسلام يرفض أي حالة سياسية لاتحقق **وحدة الأمة الإسلامية الشاملة**، وتنعكس آثاره أيضاً على جميع حقول المعرفة والعلم وحتى على مختلف الفنون .

ويقف المؤلف ليدفع عن الإسلام فرية أعدائه بوسمه بأنه « **دين السيف** » بالموازنة بينه وبين غيره من الأديان مستعرضاً الحروب التي اندلعت نيرانها باسم الدين والتي عرفتها كل الأمم تقريباً وذاقت مرارتها أكثر شعوب الأرض، ثم ينتهي إلى القول : « .. لنأخذ مثلاً **بلاد الأندلس وبلاد الأناضول** التي تعاقب على حكم كل منها مسلمون ونصارى في الوقت نفسه تقريباً، أما في الأندلس فقد طرد جميع المسلمين منها أو قتلوا، **وليس فيها اليوم مسلمون**، بينما لاتزال تركية حتى يومنا هذا، **مقر الكنيسة الأرثوذكسية** ».

الحديث النبوي وسيرة الرسول : وقفى المؤلف البحث عن «الحديث النبوي»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصدر الأول في الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم لدى أهل السنة والشيعة على حد سواء ، **وإن اختلفت بينها مراتب رجاله وقواعد صحته** .

وعرض المؤلف لادعاءات المستشرقين ومن والاهم راداً بالحجة الدامغة مفترياتهم مفنداً أباطيلهم ودسائسهم مبيناً أن القرآن الكريم لايتمه ويفسره إلا الحديث النبوي الشريف قائلاً إنه يُعتبر : « بعد القرآن الكريم ، أعزّ ما لدى المجتمع الإسلامي من مصادر الحكمة في هداية الناس وإرشادهم ، وهذه المصادر الثلاثة : القرآن والأحاديث والسنة هي **أسس الحياة الإسلامية وغذاء الفكر الإسلامي** » ويردف كلامه هذا بقوله « هذا الجانب الخطير من الإسلام كان هدفاً لنقد لاذع في الآونة الأخيرة من قبل **جماعة من المستشرقين الغربيين** الذين ينعمون بالشهرة والنفوذ الأدبي وليس من مهاجمة أشد كفراً وأقبح غدراً ، يتعرض لها الإسلام ، كالهجوم الذي يستهدف تقويض أركانه ، إن مثل هذه الحملات الكتابية **لأشد خطراً على الإسلام من الحملات العسكرية** . . . » .

ثم يتولى المؤلف الرد على من كتب عن الإسلام معرّضاً ببعض جوانب سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام مبيناً ما فات هؤلاء من سجاياه وشمائله قائلاً : « إننا لسنا هنا في معرض الدفاع عن سيرة النبي ، ولكن نرى لزاماً علينا أن نوضح هذه الأمور ، لأن الاتهامات الباطلة بل الخبيثة الحاقدة ، التي توجه إلى النبي مؤسس الدعوة الإسلامية ، والتي تتردد كثيراً في الدراسات المعاصرة عن الإسلام ، من شأنها أن تجعل فهم الإسلام على حقيقته أمراً محالاً لدى أولئك **الذين يعتمدون هذه الدراسات ويأخذون بها** » .

ومن لطائف الموازنات التي يوردها المؤلف ، أنه عندما أكد على أن النبي عليه الصلاة والسلام كان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب قال عن مرّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أميته : « .. والسبب الذي يجعل من النبي ﷺ أميّاً هو السبب ذاته الذي يجعل من مريم العذراء بتولاً » .

قدسية اللغة العربية : يرى المؤلف أن الإسلام أسبغ على العربية قدسية امتازت بها على سائر اللغات « **لكونها جزءاً لايتجزأ من القرآن** » ولأنها من مستلزمات عدد من الشعائر الدينية ، ثم يرد على الذين لايؤمنون بقدسيتها من غربيين مسيحيين أو عرب يوالونهم ويقول : « يصعب على الغربيين أن يفهموا مدى أهمية اللغة المقدسة والدور الروحي الذي تقوم به في بعض الديانات ، لأنه **ليس للمسيحية لغة مقدسة** » ويخص من يجحد قدسية العربية من أبنائها بقوله : « **هؤلاء العرب المحدثون يخلطون بين دور العربية كلغة مقدسة دينية في الإسلام وبين دورها المفترض كلغة عرقية وقومية !** » .

إعجاز القرآن وبركته : القرآن الكريم معجز لأنه كلام الله عز وجل ، ومن أدلة المؤلف على هذا الإعجاز : « أنه نزل بلغة تستطيع اليوم وبعد انقضاء نحو أربعة عشر قرناً على نزوله **تحريك نفوس الناس كما حركتها عند بدء نزوله** » .

وللقرآن الكريم ، كما يرى المؤلف ، ميزة خاصة « **يصعب الكلام عنها بلغة الناس** ، وللمرء أن يعتبرها سحراً سماوياً » وهو يطلق عليها تعبير **بركة القرآن** ، البركة التي يعتقد بها المسلمون ويتوارثونها جيلًا عن جيل ، أما المسيحي فيصعب عليه تفهم سرّ هذه البركة ، كما يصعب على المسلم أن يتفهم سرّ احترام المسيحي للصليب ، أو معنى تعليقه إياه في عنقه تبركاً ، أو رسم علامته إذا مادهمه خطب أو نزلت به مصيبة !

المرأة في الإسلام : لم يترك المؤلف موضوعاً يثيره الحاقدون على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلام أو يسلطون الأنوار عليه ، إلا وعرض له مبيناً حقيقة حكم الإسلام فيه وهدفه منه ، فبحث في الجهاد وغاياته ، وفي حكمة تعدد الزوجات وشروطه ، أما قضية مساواة المرأة بالرجل ، أشغولة الأمم المتحدة في عام ١٩٧٥ ، فكانت محل دراسة انتهى المؤلف فيها إلى القول بأن هذه المشكلة غير موجودة في الإسلام أصلًا : « وأن الجدل الدائر حولها لايختلف عن الجدل الذي يدور حول المفاضلة بين الورد والياسمين ، ولكل منهما جماله وعطره ولونه وشكله » ثم تابع بحثه وقال :

« **إن الإسلام لايرى أن دور كل منهما هو منافسة الآخر ، بل يرى أن دور الواحد منهما متمم للآخر** . فلكل منهما حقوق وواجبات تفرضها عليه أو عليها طبيعة بنيته الجسدية » .

التصوف والباطنية : ركز المؤلف اهتمامه كثيراً بما أسماه الجانب الروحي أو الباطني في الإسلام تحت اسم « **الطريقة** » ، وكان تركيزه هذا بسبب العناية الفائقة التي أولاها جميع الذين كتبوا عن الإسلام من المستشرقين بهذا الموضوع من جهة ، وباعتبار التصوف – كما يرى المؤلف – **عاملاً يوحد بين الشيعة وأهل السنة من جهة ثانية** .

ثم وقف المؤلف للمستشرقين الذين كتبوا عن التصوف في الإسلام تحدوهم الرغبة في تشويه صورته الحقيقية ، وأخذ يفند أقوالهم ويرد عليها مبيناً « أن وراء حججهم كلها تقريباً – يقوم – افتراض مسبق بأن **الإسلام دين غير سماوي** ، وعليه فلا يمكن أن يكون له جانب روحي أصيل » .

وأفاض المؤلف في بيان عقيدة من يرى أن للقرآن الكريم معاني باطنية وأنه « يتضمن معاني على جميع المستويات ولمختلف طبقات المؤمنين »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم شرح كيف تجد نفس كل مؤمن في ثنايا القرآن الكريم سلاماً ورضى لايمكن أن تجدهما في هذا العالم المادي ، غير أنه اشترط لقبول صحة هذه العقيدة ، أن **يقوم توازن منضبط بين الظاهر والباطن** ، مؤكداً على أنه : « لا سبيل إلى تحقيق التوازن الذي يشترط فيمن يسلك طريق الصوفية **إلا باتباع أوامر الشرع ونواهيه** » .

وجاهر المؤلف بجرأة بأنه « لايجوز لأحد أن ينبذ الظاهر الذي بين يديه باسم الباطن » ولم تفته الإشارة الصريحة إلى أن هنالك من حاول « أن يحطم التوازن لإعلاء شأن الطريقة » فانتهت به المحاولة إلى : « الانحراف عن الدين والخروج عليه » .

وأردف يقول : « **إن كثيراً من الفرق الدينية المزيفة المارقة عن الدين تبدأ من أصول باطنية** وتنحرف عن طبيعتها الأصلية بتحطيم **إطار الشريعة الواقي** ، وينتهي الأمر بها إلى أن تصبح إما فرقاً صغيرة وضررها بسيط نسبياً ، وإما فرقاً كبيرة خطرها يتوقف على التربة التي تنشأ فيها » .

وإذا كان المؤلف فيما كتبه عن حقائق الإسلام يمثل العالم المتبع لمختلف الأقوال والمذاهب وهو يعرضها على قارئه عرضاً اتسم بكثير من الحياد والإنصاف ، فإن ماكتبه عن التصوف والمتصوفة يبدو متألقاً بمسحة **من المعاناة الشخصية** ، وقارئه يشعر خلال أسطر الكتاب بومضات روحانية تنم عن نفس شفافة وعن حس مرهف وإيمان عميق الجذور .

أهل السنة والشيعة : يعرض المؤلف أهم المبادىء العامة في الإسلام واصفاً إياها بأنها « النواحي الأساسية التي ترتكز عليها العقيدة الإسلامية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القويمة التي تأخذ بها الفرق الإسلامية الكبرى » ولقد ابتعد في عرضه عن أي تعليق أو شرح لوجهات النظر الحساسة بين مختلف الفرق ، لأنها ـ باعتقاده ـ قائمة « **بقضاء وقدر من الله سبحانه وتعالى** » .

غير أن المؤلف ركز بشيء من التفصيل على المذهب الشيعي ومعتقداته باعتبار « أن جمهور الناس خارج العـــالم الإسلامي **يعرفون عن السنة أكثر مما يعرفون عن الشيعة** ، ولاسيما في الغرب الذي كانت علاقاته ولا تزال أوثق مع السنة » .

وعلى شيء كبير من الثقة أكد المؤلف أن « **السنة والشيعة يؤلفان جزءاً واحداً لايتجزأ عن الإسلام الصحيح** الذي نشأ منذ البدء إسلاماً واحداً . والشيعة ليست طائفة خارجة عن الإســـلام الصحيح ، كما أنها ليست طائفة مستقلة مع أن في العالم الشيعي فئات خرجت عن الإسلام الصحيح ، وهذه تعتبر طوائف مستقلة » . وبذل المؤلف جهداً واضحاً في نفيه أن يكون الاختلاف في تطبيق بعض أحكام الدين أو في ممارسة بعض شعائره بين أهل السنة والشيعة ، يناقض **وحدة الإسلام** ، وهو يجزم بأن « **السنة والشيعة بعدان من أبعاد الإسلام** ، لم يوجدا لتقويض وحدته ، بل ليمكنا قسماً أكبر من البشرية من مختلف الملل والنحل من دخول الإسلام والتنعم بعطياته » . كما أنه يعتقد بأن شهادة « **أن لا إله إلا الله** » التي يرددها كل مسلم ، سواء أكان سنياً أم شيعياً ، بإحساس روحاني متماثل ، تؤكد وحدة العقيدة ، وأن الاختلاف بين الطائفتين لايعدو أن يجعل كل واحدة منها وجهاً متكاملاً لعقيدة واحدة وكأنه يقول بأنها **وجهان مختلفان لحقيقة واحدة كوجهي الدينار** .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ملاحظات وآراء في بعض جوانب الكتاب

محاضرات المؤلف كانت ولاشك بلغة أجنبية ، ثم اختار العربية لينشر بها الست الأولى ، وكأنه شعر وهو يصوغ هذه المحاضرات بالعربية بأن دقة الموضوع **والهدف منه لم يسعفا أسلوبه ليكون عربياً مبيناً** ، فتقدم من قارئه باعتذار يبين فيه أن تصنيف الكتاب كان بغير العربية لأنه « موجه إلى تلك الطبقة من المثقفين الذين يألفون طريقة التفكير المنطقية الجديدة المعروفة بالديالكتيكية (الجدلية) . وفضلاً عن هذا فقد حاولتُ – يقول المؤلف – رد كثير من التهم الباطلة التي تتضمنها المصنفات الغربية والتي يلصقها مؤلفوها بالإسلام ، ولا سيما تلك التي تتناول عناصر الإسلام الجوهرية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ولذا قد يظهر أسلوب البحث **وكأنه مشوب بصبغة غربية** ، أو كأنه أسلوب قد تأثر بما قد كتب عن الإسلام بلغات أوروبية ، بحيث تظهر بعض الأبحاث فيه تردداً أو حشواً بالنسبة للقارىء الذي لاعهد له بتلك المؤلفات » . وهذا الاعتذار يدفع بأي نقد يوجه إلى أسلوب الكتاب أو لغته إلى تجاوز حدود الإنصاف .

وإذا كنا نختلف مع المؤلف الفاضل في بعض الآراء التي أوردها ، أو الوقائع التي اعتبرها من المسلمات ، لاسيما في البحث الذي اطلق عليه تعبير **الجانب الباطني للإسلام** ، فإن اختلاف الرأي لايحجب عن الكتاب التقدير الذي يستحقه **ولاينتقص من إعجابنا بالمؤلف** الواسع الثقافة وبروحه الإسلامية القوية .

وسنجتزىء من ملاحظاتنا على الكتاب بالنماذج التالية ، تحدونا إليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغيرة أو الأمانة اللتان أبدى المؤلف أشد حرصه على توافرهما في كتابه .

أولاً : تسربت إلى لغة الكتاب عن طريق اللغة الأجنبية التي كتب بها بدءاً ، ألفاظ كان يحسن استبعادها كوصف الرسول الأعظم ﷺ أحياناً بأنه (مؤسس الدعوة الإسلامية) ولو استبدلت بلفظة مؤسس كلمة (**صاحب**) لكان خيراً .

ثانياً : في مجال التفريق بين التشريع الإلهي والقانون الوضعي ، أورد المؤلف لفظة « قانون » وبحث في أصلها ومعناها الاصطلاحي ، مشيراً إلى اختلاف النظرة الإسلامية عن النظرة المسيحية إلى مفهوم التشريع ذاكراً أن لفظة : « قانون اقتبستها الديانتان معاً » عن اليونانية ، بما يخيل معه إلى القارىء العربي أن هذه اللفظة غدت اليوم مصطلحاً إسلامياً ، والحقيقة هي **أن العلمـــاء المحدثين هم الذين أطلقوا اللفظة المعربة على التشريعات الوضعية وابقوا لفظتي (شرع وشريعة) للدلالة على الأحكام الإلهية والدينية** ، أما كلمة (قانون) فهي لا تعني فقهـــاء الشريعة بكثير أو قليل . وكان من حق القارىء العربي أن يبقي المؤلف على هـــذا التفريق بين الكلمتين في نسخته العربية مشيراً إلى صعوبة التفريق بينهما باللغة الأجنبية ، إلا إذا استخدمت لفظة « شريعة » ودونت بالحـــروف اللاتينية لتدل على القانون الإلهي الإسلامي كما يفعل بعض المستشرقين .

ثالثاً : وردت في الكتاب أحاديث نبوية كثيرة ، إلا أن المؤلف أهمل مع الأسف ، الإشارة إلى **المصدر الذي نقل الحديث عنه** ، ولو وثق كل حديث بمصدره ، لكانت الدقة العلمية أكثر توافراً ، ولاسيما وأنه ذكر أحاديث اختلفت صياغتها عن الشائع المعروف ، كما أنه أورد بعض الأحاديث بمعناها دون الحفاظ على النص المأثور .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعاً : حاول المؤلف جهده إنصاف بني أمية فاعترف لهم بالحنكة السياسية وبالعبقرية في الحكم والإدارة والحفاظ على تماسك دولتهم ، غير أن قلمه نبا عندما وصف حكمهم بأنه (**كان حكماً علمانياً لا يستند إلى الدين**) وفي هذا الوصف بعض التناقض مع فكرة المؤلف نفسه التي أكدها أكثر من مرة ومفادها أن العربية تخلو من لفظتي (زمني وعلماني) وشرح سبب ذلك ، إضافة إلى أن شيئاً من الغلو قد توحيه كلمة (علماني) للدلالة على (**الملك العضوض**) كما ورد في الأثر .

خامساً : عندما تعرض المؤلف لرأي جمهرة المستشرقين في أن الخلاف **بين أهل السنة والشيعة كان خلافاً سياسياً** ، أكد بأن هذا الرأي صحيح إلى حدٍّ ما ، غير أنه استدرك شارحاً بأن الخلاف في حقيقته كان سياسياً بالنسبة لخلافة الرسول عليه السلام ، كما أنه **كان خلافاً فقهياً بالنسبة لمدى السلطة الدينية** .

وأردف يقول : « يمكن القول بأن المذهبين نشآ كائنين مستقلين فور أن أتم النبي رسالته على الأرض ، وذلك لأن الخلاف بين الفريقين بدأ منذ اللحظة التي قبض الله تعالى إليه نبيه ، **حين ذهبت فئة قليلة إلى أن الخلافة ينبغي أن تبقى في آل البيت ...** » وفي رأيي أن عبارة المؤلف هذه تحمل بصياغتها أكثر مما تحمله الأخبار الصحيحة عن أسباب تخلف بعض الصحابة رضي الله عنهم عن المسارعة إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

سادساً : والملاحظة الأخيرة تتعلق ببحث المؤلف الذي أبان فيه أهمية الصلاة التي شرعها الإسلام والحكمة المقصودة من فرض صلاة الجمعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في رأي بعض المذاهب ، وكم وددت وأنا أقرأ هذا البحث الممتع لو أن المؤلف عرض إلى **حكمة صلاة الجماعة** التي حثت عليها عدة أحاديث نبوية وتحرص عليها جماعات عديدة من المؤمنين .

هذه ملاحظات قارىء معجب لا تخـل بقيمة الكتاب الممتع ، ولا بفضل مؤلفه ونبيل غاياته وعظيم دفاعه عن الإسلام برد الشبهات عنه ودفع أباطيل أعدائه والحاقدين عليه . **فله منا خالص التقدير** ، ولمن أهدانا الكتاب جزيل الشكر على صنيعه .

عدنان الخطيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net